بن يقول لبنان افل الجمع اثنان لقوله وكنا لحكمهم شاهدين والمراد به داود وسليمان قال ابن عباس وغيره ان
رجلين دخلا على داود احدهما صاحب حرث والاخر صاحب غنم فقال صاحب الزرع ان غنم هذا دخلت زرعي
ليلا فوقعت فيه فافسدته ولم يبق منه شي فاعطاه رقاب الغنم بالزرع فخرجا فمرا على سليمان فقال كيف قضى
بينكما فاخبراه فقال سليمان لو وليت امركما لقضيت بينكما بغير هذا وروي انه قال غير هذا ارفق بالفريقين
فاخبر بذلك داود فدعاه وقال كيف تقضي ويروى انه قال له بحق النبوة والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو
ارفق بالفريقين قال ادفع الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها ومنافعها ويزرع صاحب
الغنم لصاحب الحرث مثل زرعه فاذا صار الحرث كهيئته يوم اكل دفع الى صاحبه واخذ صاحب الغنم غنمه فقال
داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك كان سليمان يوم حكم بذلك من العمر احدى عشر سنة وحكم الاسلام في هذه
المسئلة ان ما افسدت الماشية المرسلة من مال الغير بالنهار فلا ضمان على ربها وما افسدته بالليل ضمنه
ربها لانه عرف الناس ان اصحاب الزرع يحفظونه بالنهار والمواشي تسرح بالنهار وترد بالليل الى المراح ويدل على
هذه المسئلة ما روى حرام بن سعيد بن محيصة ان ناقة للبراء بن عازب دخلت حايط رجل من الانصار
فافسدت فيه فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل المواشي
حفظها بالليل زاد في رواية وان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل اخرجه ابو داود وذهب اصحاب
الراي الى ان المالك اذا لم يكن مع الماشية لا ضمان عليه فيما انتفشت ليلا كان او نهارا ففهمناها سليمان اي علمناه
والهمناه حكم القضية وكلا يعني داود وسليمان اتينا حكما وعلما اي بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام قال
الحسن لولا هذه الاية لرايت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه واثنى على هذا باجتهاده واختلف
العلماء في ان حكم داود كان باجتهاد ام بنص وكذلك حكم سليمان فقال بعضهم حكما بالاجتهاد وقال
ويجوز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين والعلماء لهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيها نص
كتاب وسنة واذا اخطاوا فلا اثم عليهم ق عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد واصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر واحد
وقال قوم ان داود وسليمان حكما بالوحي فكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود ومن قال بهذا يقول لا يجوز
للانبياء ان يحكموا بالاجتهاد لانهم مستغنون بالوحي واحتج من ذهب الى ان كل مجتهد مصيب بظاهر هذه الاية
وبالحديث حيث وعد الثواب للمجتهد مصيبا بل اذا اجتهد اجتهادا المجتهدين في حادثة كان الحق مع كل
واحد لا بعينه ولو كان كل واحد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام اذا اجتهد واخطا
فله اجر لم يرد به انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق لان اجتهاده عبادة والاثم في
الخطا عنه موضوع اذا لم يال جهده ووجه الاجتهاد في هذا الحكم ان داود قدر الضرر فيه المثل
فلا جرم سلم الغنم الى المجني عليه واما سليمان فان اجتهاده ادى الى انه يجب مقابلة الاصول بالاصول والزوائد
بالزوائد فاما مقابلته بالزوائد فغير جائز ولعل منافع الغنم في تلك السنة كانت موازنة لمنافع الحرث
فحكم به ومن احكام داود وسليمان عليهما السلام ما روى عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال كانت امراتان معهما ابناهما فجا الذيب فذهب بابن احدهما فقالت انما ذهب بابنك وقالت
الاخرى انما ذهب بابنك فتحاكما الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ايتوني
بالسكين اشقه بينكما فقالت الصغرى لا تفعل رحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى اخرجاه في الصحيحين
قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي يسبحن مع داود اذا سبح قال ابن عباس كان يسبح الحجر والشجر

وقيل

وقيل كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح وكذلك يسمعه تسبيح الجبال والطير لينشط في التسبيح ويشتاق اليه وكنا فاعلين
يعني ما ذكر من التفهيم وايتاء الحكم والتسخير وعلمناه صنعة لبوس لكم اي صنعة الدروع التي تلبس في الحرب قيل اول
من صنع الدروع وسردها واتخذها حلقا داود وكانت من قبل صفايح قالوا ان الله الان لداود الحديد وكان يعمل منه بغير
نار كانه طين والدرع يجمع بين الخفة والحصانة وهو قوله عز وجل لتحصنكم من باسكم اي يمنعكم من حرب عدوكم
وقيل من وقع السلاح فيكم وقيل ليحصنكم الله فهل انتم شاكرون اي يقول ذلك لداود واهل بيته قوله تعالى
ولسليمان الريح اي وسخرنا لسليمان الريح وهو جسم يتحرك لطيف يمتنع بلطفه من القبض عليه يظهر للحس بحركته ويخفى
عن البصر بلطفه عاصفة اي شديدة الهبوب **فان قلت** قد وصفها بالرخاء وهي الريح اللينة
قلت كان الريح تحت امره ان اراد ان تشتد اشتدت وان اراد ان تلين لانت تجري بامره الى
الارض التي باركنا فيها يعني الشام وذلك انها كانت تجري لسليمان واصحابه الى حيث يشا سليمان ثم يعود الى منزله
بالشام وكنا بكل شي عالمين اي بصحة التدبير فيه وعلمنا ان ما يعطى لسليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع
لربه قال وهب كان سليمان عليه السلام اذا خرج الى مجلسه عكفت عليه الطير وقام له الانس والجن حتى يجلس على
سريره وكان امرا غازيا قلما كان يقعد عن الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض بملك الا اتاه حتى يذله وكان فيما يزعمون
اذا اراد الغزو امر بعسكره فضرب له بخشب ثم نصب له على الخشب ثم حمل عليها الناس والدواب وآلة الحرب فاذا
حمل معه ما يريد امر العاصف من الريح فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته حتى اذا استقلت به امر الرخاء فمر به شهرا
في روحته وشهرا في غدوته الى حيث اراد وكان يمر بعسكره الريح الرخاء وبالمزرعة فما تحركها ولا تثير ترابا ولا تؤذي
طايرا قال وهب ذكر لي ان منزلا بناحية دجلة مكتوب فيه كتبه بعض اصحاب سليمان اما من الانس او من الجن نحن نزلناه وما
بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه ان شا الله فبايتون بالشام وقال مقاتل
نسجت الشياطين لسليمان بساطا فرسخا في فرسخ من ذهب في ابريسم وكان يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيقعد عليه
وحوله ثلاثة الاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس
وحول الناس الجن والشياطين تظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه شمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر
من الصباح الى الرواح وقال الحسن لما شغلت نبي الله سليمان الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل
فابدله الله مكانها خيرا منها واسرع الريح تجري بامره كيف شا فكان يغدو من ايليا فيقيل باصطخر ثم يروح منها
فيكون رواحها ببابل وروي ان سليمان سار من ارض العراق فقال بمدينة بلخ متخللا بلاد الترك ثم جاوزهم
الى ارض الصين يغدو على مسيرة شهر ويروح على مثل ذلك ثم عطف يمنة عن مطلع الشمس على ساحل البحر حتى اتى
ارض القندهار وخرج منها الى مكران وكرمان ثم جاوزها حتى اتى ارض فارس فنزلها وغدى منها فقال بكسكر ثم
راح الى الشام وكان مستقره بمدينة تدمر وكان امر الشياطين قبل شخوصه الى العراق فبنوها له بالصفاح والعمد
والرخام الاصفر والابيض وفي ذلك يقول النابغة حيث يقول • الا سليمان اذ قال المليك له • قم في البرية فاحددها
عن الفند • وخيس الجن اني قد اذنت لهم • يبنون تدمر بالصفاح والعمد • قوله عز وجل ومن الشياطين من يغوصون
له اي وسخرنا له الشياطين يدخلون تحت الماء فيخرجون له من قعر البحر الجواهر ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص
وهو اختراع الصنايع العجيبة كما قال يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل الاية ويتجاوزون ذلك الى اعمال
المدن والقصور ومن الصناعات كاتخاذ النورة والقوارير والصابون وغير ذلك وكنا لهم حافظين حتى لا يخرجوا
عن امره وقيل حفظناهم من ان يفسدوا ما عملوا وذلك انهم كانوا اذا عملوا عملا في النهار وفرغ قبل الليل افسدوه
وخربوه وقيل ان سليمان كان اذا بعث شيطانا مع انسان ليعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اشغله بعمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)